أثر الظواهر الطبيعية في صفات ومهام آلهة بلاد الرافدين

م. م مجيد حسن باجي

جامعة سومر

م. م. جاسم محمد مصطفى

كلية الاثار – جامعة القادسية

أثر الظواهر الطبيعية في صفات ومهام آلهة بلاد الرافدين

م. م مجيد حسن باجي
م. م. جاسم محمد مصطفى

الملخص:

كان للظواهر الطبيعية الأثر الكبير في حياة الانسان بكل صنوفها، ولعبت دورا مؤثرا في صياغة افكاره، ففي المناطق منتظمة الظواهر نجد أن الانسان بكل جوانب حياته هادئ ومستقر فكريا، وافرزت فكرا دينيا، غلب عليه الاستمرار التاريخي (المعبودات التي قدست في مدد مبكرة استمرت مقدسة في العصور المتأخرة)، اما المناطق ذات التقلبات البيئية العنيفة او المتطرفة فقد كان الانسان فيها عنيفا ومتطرفا بسلوكياته وافكاره، وشهدت الهته اوقاتا عصيبة وصلت الى قتلها بل والانتقام منها بشكل عنيف، وقد اتضح اثر الظواهر الطبيعة، في المعتقد الرافديني، وجعلها تتباين في المكانة والصفات، إذ تتناسب مكانة الإله وأهميته مع مستوى تأثيره، فضلا عن صفته الكونية التي تنشر اثرها السلبي او الايجابي حين تتوفر العلل والاسباب. ان وجود تلك الظواهر في الفضاءات المحيطة جعلها تدور في فلك التأملات منذُ ان بدأ الاستقرار في بلاد الرافدين، فصاغ منها معتقدا ذا مساحة واسعة مكنته من ان يستوعب ذلك العدد الكبير من الآلهة، وصار يصنفها كمعبودات منها السماوية ومنها الأرضية، واعدادا اخرى تجسدت في الكائنات الحية التي استطاع الانسان من خلالها محاكاة قوانين الطبيعة. فوثقت جميع تأملاته لتصلنا بشكل مشاهد فنية، واناشيد، واساطير متنوعة.

"The Influence of Natural Phenomena on the Attributes and Functions of Mesopotamian Deities"

Abstract:

Natural phenomena had a profound impact on human life in all its aspects and played a significant role in shaping human thought. In regions where natural phenomena were regular and predictable, people tended to exhibit a calm and stable intellectual demeanor. These conditions gave rise to religious beliefs characterized by historical continuity—deities worshipped in early periods

continued to be revered in later ages. In contrast, in regions subject to extreme or violent environmental fluctuations, human behavior and thinking often reflected similar intensity and extremism. Deities in such areas experienced turbulent fates, sometimes even being violently rejected or symbolically 'killed' as a form of divine retribution.The influence of natural phenomena is clearly reflected in Mesopotamian belief systems, where the status and attributes of a deity were directly linked to the perceived level of their cosmic impact. A god's importance was proportional to their influence—either positive or negative—based on the causes and conditions surrounding their domain.The constant presence of these phenomena in the surrounding environment placed them at the center of early Mesopotamian contemplation, especially from the onset of settlement in the region. This led to the development of an expansive belief system capable of encompassing a vast number of deities, classified as celestial, terrestrial, or even embodied in living creatures through which humans could emulate natural laws. All of these reflections were meticulously recorded and transmitted through artistic depictions, hymns, and a rich corpus of myths, allowing us to understand the complexity of their cosmological and religious worldview.

مقدمة

تأتي اهمية المواضيع التي تتناول الآلهة في بلاد الرافدين من حضورها الواضح في بقايا الاثار التي كشفت عنها التنقيبات الاثارية، أو تلك التي وصلت للدارسين بعد مصادرتها بعد سرقتها من المواقع الاثارية، وقد ظهرت على شكل مشاهد نفذت على الاختام بنوعيها المنبسطة او الاسطوانية، او الدمى، او الالواح سواء كانت حجرية، او فخارية، او نقشت على المسلات، او احجار الحدود (الكودورو) او وصلتنا مدونة على الرقم الطينية في نصوص أدبية، أو اقتصادية، وباللغتين السومرية والبابلية، ويأتي البحث العلمي في صفات ومهام الآلهة التي وضعها سكان بلاد الرافدين خلف قوى الطبيعة، في كونها ظهرت ضمن المصادر والمؤلفات بمنظور خاص، عالج اجزاءً من موضوع هو بحد ذاته لازال مفتوحا تجاه اسماء الآلهة وصفاتها والمكانة والمهام، وحتى رموزها، وترك الباب مفتوحا للحفريات وما تستظهر من كتابات تخص المعتقدات الدينية، لذا فأن المجال يسع الكثير من الدراسات والبحوث.

تناولنا في هذا البحث (أثر الظواهر الطبيعية في صفات ومهام آلهة بلاد الرافدين) فركزنا على القوى الطبيعية التي كان لها أثرا كبيرا في صفات ومهام آلهة بلاد الرافدين، وقد قسمنا البحث الى بعناوين فرعية ضمت الظواهر السماوية والارضية، ثم أثر النبات وأثر الحيوان

وخلاصة الدراسة. تمت الاستعانة بمصادر تناولت الحضارة بشكل عام والفكر والمعتقدات الدينية، فضلا عن مصادر متخصصة تتطرق الى الاساطير وقواميس الالهة ورموزها. كما ان المؤلفات التي خاضت بالفلسفة والعقل الذي قدس المعبودات الرافدينية قد كان لها نصيبا في تلك الدراسة، ولا يخلوا الموضوع من صعوبة، فالمصادر الاجنبية والمترجم منها غالبا ما تكون مرجعا للدراسات المحلية، وحينما يتم التعامل المباشر معها تضعك اما خيار المقارنة والتوظيف، كما ستجد تباينا وسياقا مختلفا بين باحث وآخر مما يحتاج وقتا وجهدا اضافيا.

اثر الظواهر الطبيعية في صفات ومهام آلهة بلاد الرافدين

اثرت الظواهر الطبيعية بكل اشكالها على الفكر الرافديني القديم، ويتجلى عظيم اثرها على الجانب الديني، لأنه يمثل المظهر المرئي للجانب الروحي، وبما ان الدين بشكل عام وبأبسط تعريفاته، هو المنظومة الفكرية التي تحكم العلاقة بين العبد والمعبود، ويرتكز على خمسة ركائز رئيسة هي الآلهة في الديانات الوضعية، والإله في الديانات التنزيلية، والعباد، وأماكن العبادة، والشعائر والطقوس، والوسطاء بين العباد ومعبودهم، وبهذا يؤدي العباد العبادات بطقوسها وشعائرها للآلهة في أماكن العبادة، والمتمثلة بالمعابد بجميع مسمياتها في الديانات الوضعية والديانات التنزيلية، ويتوسط بينهم وبين معبودهم رجال الدين وبكل مسمياتهم ايضا[١]، ولان الآلهة تمثل الركيزة الأولى في كل ديانة فقد كرسنا جهدنا لتبيان اثر الظواهر الطبيعية في صفاتهم ومهامهم. ولان الظواهر الطبيعية في بلاد الرافدين بشكل عام تميزت بعدم الانتظام والتغير المفاجئ والسريع، كانت صفات معظم الالهة غير مستقرة[٢]، فبقدر ماهي هادئة وعطوفة هي منفعلة وعدوانية، لأنها في الأصل نشأت من القوى والظواهر الطبيعية البارزة في الكون، ولاسيما القوى التي كانت تؤثر في حياة التجمعات البشرية مثل الكواكب والظواهر الجوية المختلفة، وفي مقدمتها الشمس والقمر والسماء والهواء والأرض والمياه[٣].

ومن هذه الأصول خصصوا لشؤون حياتهم المختلفة آلهة تتحكم فيها وتسيرها، كالموت والولادة والغلال والخصب والأمراض[٤]. فالظواهر الطبيعية هي الاصل في وجود الكثير من الآلهة، التي تتباين في مكانتها لدى سكان بلاد الرافدين القدماء، فتتناسب مكانة الإله وأهميته مع مستوى تأثيره كظاهرة كونية متغيرة بحسب العلل والأسباب، فضلاً عن المكانة

السياسية التي يحتلها البلد الذي يرفعِ شأن أحد الآلهة، ويزيد من مساحة عبادته، وبذا سيكون ترتيب الآلهة الممثلة للظواهر الطبيعة متفقا مع ما يحمل كل إله من صفات وشهرة تجعله يتقدم غيره بما يخص الآلهة الكبيرة من آلهة بلاد الرافدين[٥].

لقد اعتقد سكان بلاد الرافدين القدماء، ان الكون وما فيه موكل امره الى مجموعة من الكائنات الحية يديرون شؤونه ويتحكمون بمصيره. هذه الكائنات تسمى بالآلهة او المعبودات، وقد قسمت المهام والمسؤولية بين تلك الآلهة فهناك من هي مسؤولة عن السماء واخرى عن الارض والهواء والبحار والانهار، وآلهة اخرى موكل اليها امر الشمس والقمر والنجوم، وعدت الالهة التي يتكون منها الكون (السماء–الارض–الهواء– المياه)، هي الأكبر في المجمع، وهي الآلهة الرئيسة الخالقة[٦]، فالنظام الكوني الذي يضطرب باستمرار ويهدد بعودة العالم للعماء[٧]، عادة ما كان يقابله حضور واضح للشعائر والمعتقدات الدينية التي تنشد التكفير عن الاخطاء وتطهير البشر[٨].

أثر الظواهر السماوية في صفات ومهام آلهة بلاد الرافدين.

تقوم المعتقدات الدينية على شعور غريزي عميق، يتجه بشكل عمودي الى ما هو فوق لشعوره الغامض بوجود نظام للأشياء اسمى من كل ما يحيط بنا ههنا، ونشعر بميلنا الى الخضوع له او الاتجاه نحوه اذا ما اردنا ان نكمل ذواتنا[٩]، ويشير التقليد السومري بان السماء بما فيها من ظواهر اخرى هي من أنشأت للإنسان بعد خلقه المدن والمعابد، فقد اختار احد الآلهة خمسة مدن وانشأها في أمكنة طاهرة واسماها وعينها مراكزا للعبادة. يمكن القول ان نماذج المعبد والمدينة سماوية سبق لها الوجود في السماء[١٠]. يبدو ان الظواهر السماوية ذات المساحة الاكبر في معتقدات انسان بلاد الرافدين القديمة، قد تركت أثرها الواضح على الديانة الرافدينية، وتقديس الانسان القديم الى الآلهة التي مثلت قواها، فضلا عن قيادتها لمجمع الآلهة في كل وقت.

أثر السماء.

أثرت السماء بوصفها ظاهرة كونية في صفات ومهام الآلهة في بلاد الرافدين، وتجلى هذا الاثر في عبادة الإله آنو الذي عد أبا للآلهة[١١]، مثلما كانت السماء ذاتها تمثل البعد الاعلى للإنسان وهو يتأمل ما فوقه، فكانت تلك الظاهرة الكونية موضوعا واضحا في

ديانة بلاد الرافدين إذ تجسد ذلك في المدونات السومرية والبابلية التي لم تميز من حيث الاسم بين السماء وإله السماء (آن –An في السومرية و آنو Anu في البابلية)[١٢].

جسد الإله "انو" (Anu) السماء، إذ اهتم سكان بلاد الرافدين القدماء وفي طليعتهم السومريون، بجزئي الكون الذي أطلقوا عليه اسم AN.KI وباللغة الاكدية Same u erṣeti[١٣] وترجمته الحرفية هي (السماء ـ الأرض)، فقد قسموا الكون على قسمين الاول هو السماء وامتازت بالعلو، والثاني الارض وامتازت بالدنو[١٤]، وبذلك لا يمكن فصل وجود الآلهة عن وجود الكواكب، فيكون الفكر الرافديني القديم قد مزج بين الآلهة وعناصر الكون والطبيعة بعامل القوة الخارقة من جانب، وبين الآلهة والبشر[١٥]، باشتراكهما بصفات تشابه بما يخص تكوين الأسر عن طريق الزواج من جانب آخر، أن تجسيد الآلهة لعناصر الكون وظواهر الطبيعة، جعل العالم، بل الكون كله منوط بالآلهة في وجوده، كما هو منوط بهم في سيره، مهما كان نوع هذا الارتباط في الواقع كما تشير الى ذلك النصوص الدينية المختلفة، وبخاصة تلك التي تتعلق بموضوع الخلق، مثل :- **(حينما خلق انو السماء ، وخلقت السماء الأرض ، وخلقت الأرض الأنهار ،وخلقت الأنهار الجداول...)**[١٦]، وهناك مقطع استقي من لوح عثر عليه في بابل يتضمن الشعائر الخاصة بتجديد أحد المعابد. شعائر تضم تقديم أنواع متعددة من النذور، فضلا عن إبراز قوة الآلهة، والمجاهرة بقدرتها: **(...عندما قام "آنو" بخلق السموات ، (و) قام نوديمود بتشييد الـ"آبسو" تماما له،... الإله أعد اللبن لتشييد [المعابد] خلق القصب والدغل لانجاز تشييد[المعابد] أوجد إله النجارة، وإله الحدادة، و"ارازو" من أجل انجاز أعمال التشـ[ييد] خلق الجبال والبحار لشتى انواع الـ[...]))**[١٧]

تتطرق هذه النصوص إلى وجود "انو" خلف السماء وقدرته الكبيرة على الخلق والإبداع، إذ وصف بخالق السماوات وموجد الآلهة التي تنجز شتى الأعمال، ليحصل على مكانته المهمة بين الآلهة. والرموز التي وضعت للدلالة عليه تشير بوضوح الى صفاته ومكانته الكبيرة. إذ ظهرت لآنو رموز عدة منذ العصر الشبيه بالكتابي، فقد ظهر رمز حزمة القصب المعقوفة بدون شريط متدلي على طبعة ختم يعود الى ذلك العصر[١٨]، كما رمز له بعمود أو وتد ينتهي بحلقة جانبية (ظهر هذا الرمز على المشاهد الفنية المكتشفة من مدينة

لكش السومرية، فضلا عن رمز التاج المقرن الذي ظهر في المشاهد الفنية التي وجدت في الطبقة الثالثة في الوركاء[١٩]. انتشرت عبادة هذا الإله في العديد من معابد المدن في بلاد الرافدين، والمركز الرئيس لعبادته في الوركاء(Uruk) ومعبده فيها يعرف باسم .an. naé ، والذي يعني بيت السماء، وعبدت معه في هذا المعبد الالهة عشتار[٢٠]، وقد ورد ذكر هذا المعبد في نصوص العديد من الملوك ومن أهم تلك النصوص ما دون من قبل الملك الاكدي نرام سين[٢١]، اذ ورد ذكره في نصوص الملكين اورنمو وشولكي اذ قام الأول بإعادة بناءه وصيانته والثاني كرس له هدايا كثيرة، وكذلك قام الملك سين– كاشيد بترميمه، وبعده الملك انام، وكذلك الملك ريم– سين، واستمر اهتمام الملوك مثل الملك الكشي كارانداش والملك كوريكالزو الأول والملك مردوخ بلدان، واهتم به الملوك الاشوريون ومن اهمهم الملك سرجون الاشوري، واعيد بناءه من قبل الملك الاشوري اسرحدون، وكذلك قام الملك اشوربانيبال بترميمه، وفي العصر البابلي الحديث حظي باهتمام كبير من قبل الملك نبوخذنصر الثاني[٢٢]، وامتدت عبادته الى بلاد الشام، إذ عبد عند الكنعانيين باسم بعل الذي كان يرمز الى الخير، وكان مسؤولا عن الظواهر الطبيعية التي تساعد علة نمو المزروعات، ومثل بهيأة رجل يحمل بيده اليمنى عصا، وبيده اليسرى رمز الصاعقة[٢٣]، ان السماء بوصفها فضاءً كونيا هائلا اثرت منذ النشأة الاولى للبشر في افكارهم، وهذا يلاحظ في المنظور التعبدي لهم، والذي اتخذ عمقا غريزيا يمتد الى حقب زمنية بعيدة، بدا واضحا في ازمنة لاحقة عند السومريين الذين صاغوا ذلك المفهوم وأطروه في شعائر ومعتقدات مقدسة تضمنتها النصوص والمدونات التي تطرقت للديانة في بلاد الرافدين، كونهم اول من دون الافكار، وما سبقهم استدل على افكاره من خلال مخلفاته الفنية، وان حجم ومكانة كل ظاهرة كونية، لم يكونا كافيين للإيحاء بخواص ووظيفة تلك الظاهرة، فقد كان الانسان الرافديني القديم يتصور الخواص والوظيفة بمجابهته المباشرة للظواهر عندما تكشف عن نفسها، وتؤثر فيه تأثيرا عميقاً، وقد احس الانسان بالجلال والعظمة والهول والسلطة للسماء فاطلق عليها اسم (آنو)، فصار شخصية السماء الطاغية، وحيثما وجد الانسان جلالا وسلطانا ادرك انهما قوة السماء ـ أي آنو[٢٤].

وكان االرافديني يرى الجلال والسلطان في اماكن عديدة. فالسلطة ـ وهي القوة التي تستحصل القبول والطاعة التلقائية ـ عنصر اساسي في كل مجتمع بشري منظم فلولا الطاعة للعرف والقوانين ولذوي السلطة، لتفكك المجتمع واعترته الفوضى[٢٥].

أثر الشمس.

تعد الشمس من الظواهر الطبيعية المؤثرة كثيرا بحياة سكان بلاد الرافدين، وبسبب تلك الأهمية فانها عبدت بوصفها إلها كونيا، ووضع في مجمع الالهة في الديانة الرافدينية القديمة ضمن المجموعة الثانية التي تلت المجموعة الاولى من الآلهة المتمثلة بـ (آنو، أنليل، انكي) ، وقد ولد الإله شمش من إله القمر ننا وزوجته ننكال[٢٦].

لقد عرف إله الشمس باسم أوتو (في السومرية) و "شمش" (في البابلية)، واشتهر بأنه، إله النور والحق والعدل والموحي بالشرائع والكاشف عن الظلم المنخرط في شؤون الانسان، بصفة عامة كمحسن، ألقى الضوء على الارض وجعل كل شيء مرئياً[٢٧]، وقد عكست النصوص دوره المهم في العقائد، إذ وصف بـ(قاضي قضاة الآلهة) و(القاضي السامي للآلهة العظيمة) وبهذه الصفات كان أوتو/شمش الناطق بالحق، وسيد الاحكام، وقاضي الانوناكي، وقاضي العالم العلوي والسفلي، كما نسب اليه صفة المحارب والناصر والحامي والحارس للسماء والارض، فظهر برموز متعددة مثل رمز المنشار أو السيف المسنن والقرص ذو النجمة الرباعية الملتهبة الذين ظهرا في المشاهد الفنية، وبخاصة تلك التي نفذت على الاختام منذ عصر فجر السلالات مرورا بالعصر الأكدي، والعصر السومري الحديث ثم العصر البابلي القديم، والعصر الكاشي، وحتى العصرين الاشوري والبابلي الحديث[٢٨]، الرمز الثالث جاء بصورة قرص فوق سارية أو عمود واشير اليه في النصوص المسمارية بعدة تسميات منها اشمي– شوبير ويعني القرص فوق سارية و تبخو– باشرو التي تعني القرص المعدني المقعر او المشع (لعل ظهور هذا الرمز يعود الى عصر جمدة نصر، وهناك رمز اللهيب (الاشعة) المنبعث من اكتاف الاله شمش (ظهر واضحا في اختام العصر الاكدي)، بينما (ظهر رمز الكف عل مشاهد الاختام الاسطوانية من العصر البابلي)، كما نقش رمز النجمة في نهاية رأس الرمح (أو مسحاة) على المشاهد الفنية التي دونت الى جنبه علامتين مسماريتين الاولى (dinger) الدالة على الاله والثانية (UTU)

(ويمكن تتبع ظهور هذا الرمز منذ عصر جمدة نصر، وعلى بعض مشاهد الاختام الاسطوانية في الفترة الانتقالية من عهد ميسلم وزمن اور الثالثة . كما يتضح في الفن الاكدي والعصر السومري الحديث)، وهناك رموز اخرى مثل القرص المجنح، والميزان، والمحراث، وعلامة الدائرة، والوردة، والعمودان المتقاطعان على هيئة علامة الزائد، والصولجان المتعدد الرؤوس، فضلا عن رموز اخرى ممثلة بالحيوانات المتميزة بالقوة كالاسد والنسر والفرس[٢٩]. تشير تلك الرموز والاشكال التي نقشت ودونت في مشاهد فنية واختام اسطوانية ظهرت منذ فترات مبكرة الى مكانة مهمة لظاهرة الشمس واثرها على سكان بلاد الرافدين، وكان شمش من الآلهة الرافدينية التي ظهرت مبكرا، فقد ورد ذكره في (الوركاء) الطبقة الرابعة وفي تل (العقير)[٣٠] وكان الإله الرئيس لمدينتي سبار[٣١] ولارسا[٣٢]، كما شيدت له معابد في معظم مدن بلاد الرافدين القديمة[٣٣]، دعيت باسم أي- ببار é-babbar[٣٤] (البيت اللامع أو معبد الضوء)[٣٥]. انتشرت عبادة الشمس التي ارتفع شأنها قديما (حينما حلت الزراعة محل الصيد ولاحظ الانسان أثرها في تحديد فصول الزراعة وفصول الحصاد وحرارتها هي السبب فيما تعطيه الارض من خيرات) عند الفينيقيين. إذ مثلت لهم إله العدل لأنها ترى كل شيء وتراقب كل شيء على الارض وتعرف كل شيء في باطن الارض اثناء هبوطها في المساء، وعبدوها في بعض مدنهم باسم (شمش). وعبدت الشمس عند الآشوريين وكانت اعظم الآلهة لديهم[٣٦]، عبدها الآريون باسم مثرا واصبحت في عصر أردشير الثاني ضمن المعبودات الرسمية[٣٧].

أثر القمر .

للقمر مكانة مهمة عند سكان بلاد الرافدين القدماء، الذي دونوا ولادته وفق أسطورة عرفت بـ (أسطورة انليل ونليل)، التي وقعت أحداثها في مدينة (نفر) وفي العالم الأسفل. وقد ذكرت تلك المدينة باسم (دور انكي Dur Anki) التي تعني (قلعة أو حصن الكون) بنهرها ورصيفها وميناءها. وفيها الإله الشاب انليل والإلهة العذراء نليل وأمها، وقد حذرت هذه ابنتها ان تحافظ على نفسها عندما تغتسل في مياه نهر المدينة العذب من الشبان، لكن ذلك التحذير لم يجدي نفعا فقد حدث مرة ان شاهد الشاب انليل العذراء ننليل تستحم في النهر، فحاول إغواءها فلما مانعت اغتصبها فحملت منه وولدت الإله القمر سين[٣٨]. كما

يذكر ان جميع الكواكب قد ولدوا من أبوين هما إنليل وزوجته ننليل، وأن ظهور القمر أولاً يعد دلالة على مكانة مهمة لهذه الظاهرة الطبيعية والمميزة في المكون الرئيس الاهم السماء ("آن" الإله الاعلى بامتياز والاكثر اهمية في مجمع الآلهة[٣٩]) التي شغلت تفكير وتأملات سكان بلاد الرافدين بما ضمت من نجوم وكواكب مضيئة، فكان شأن القمر كبيرا بقدر صفاته والمهام التي يقوم بها، وقد عرف قديما (وربما كان أول المعبودات التي عبدها الانسان) بأسماء مختلفة ، فهو ننا عند السومريين الذين لقبوه بـ(اشيم بابار) وسين الذي لقب (نمر صيت) صاحب الشروق المشع عند الاكديين[٤٠].

وللإله القمر في النصوص الرافدينية رموز تشير الى صفاته مثل الهلال الذي اتخذه السومريون تقويما من الادوار التي يمر بها بدءً من الهلال والبدر ثم المحاق (يعتقد الباحثون ان الهلال قدس كرمز منذ عصور ماقبل التاريخ واستمر حتى العصور التاريخية، فقد ظهر على العديد من مشاهد الاختام والنصب واحجار الحدود الكودورو. ورمز القرص الدائري الذي ظهر في عصر سلالة اور الثالثة والعصر البابلي القديم، كما ظهر برمز اخر هو الهيئة البشرية للاله سين داخل الهلال (ظهر ختم من العصر البابلي الحديث)، والرمز الاخير كان الهلال على عمود (ظهر على النماذج الفخارية المنقوشة وبعض الاختام من الوركاء في الطبقة الرابعة وختم يعود الى الدور من عصر فجر السلالات والعصر البابلي القديم[٤١]. في الواقع ان نظرية النماذج السماوية بما فيها من آلهة خلاقة اولدت بحمل ذاتي الزوج الاول الذي جسد مبادئ الذكورة والانوثة قد انتشرت عالميا[٤٢] في حضارات الشرق الادنى القديم وصارت تتشابه في صفاتها وما تمثل من ظواهر طبيعية مع اختلاف المسميات والمهام الموكلة لكل إله، فنرى ان عبادة القمر قد امتدت في مصر ليكون القمر معبودا باسم تحوت حاميا لطائفة الكتاب لما له من شهرة في العلم، وهو كاتب الآلهة يرمز له بـ (ابو منجل)[٤٣] المولود من نو– خيبرا[٤٤] بعد ان صنع عينا ثانية ليخرج القمر[٤٥] . يلاحظ في اثر القمر على صفات ومهام الإله الذي جسد تلك الظاهرة تنوعا واضحا في طريقة خلقه او ظهوره للوجود، فحينما تتناوله النصوص المسمارية في بلاد الرافدين فهو مولودا لـ انليل وننليل ووالدا للإله شمش إله الشمس[٤٦]، وهو (ننار– أو نانا ابن آنو أو انليل) وكذلك سين القارب الهلالي الذي يعبر السماء المظلمة بانتظام[٤٧]. كما عرف القمر بين الأرباب

العيلامية باسم نابير الإله ابو اليتامى[٤٨]. وقد اشتهرت عبادة هذا الإله في مدينة (أور)[٤٩]التي كانت مركزا رئيسا له، ومعبده فيها هو (الأيك يشر كال)[٥٠]، فضلا عن مدن اخرى مثل (نفر) التي اعترف بقدسيتها من قبل حكام اور لعبادة الههم القمر نانا[٥١]، وفي حران (حاران السورية ومنها الى فينيقية)[٥٢] شمال غرب بلاد الرافدين كان معبد (الأي خول خول) مركزا لعبادة اله القمر، كما عبد في تيماء بالجزيرة العربية[٥٣](قدس البدو الآراميون والبدو العرب كوكب الليل الذي يحدد لهم الزمن)[٥٤]. يبدو ان الالوهة حالة في الطبيعة، فالأوجه التي يتصف بها القمر والظواهر التي تغيبه احيانا او تحجبه في احيان اخرى، تجعله مرتبط ارتباطا صميماً بالمجتمع الذي ينظم اشغاله اليومية بشكل يلائم تلك الطبيعة[٥٥].

أثر النجوم.

كان للكواكب (النجوم) المنتشرة في السماء، التي تتلئلء مضيئة في ليالي الصفاء، منزلة مقدسة (تقديس الكواكب يقع ضمن المرحلة الحيوية التي توضح تطور الدين في بلاد الرافدين)[٥٦] لدى المجتمع القديم[٥٧]، وقد أوكلوا لها آلهة تجسد حضورها الطبيعي وما تتركه من اثر، ويلاحظ في معرفة الصفات التي اكتسبها المعبود السماوي فكرا عميقا، وابعادا في المعتقد ذهبت بالإنسان الرافديني الى ان يتحدث عن العلاقات بين ظواهر الطبيعة بوصفها علاقات اجتماعية، ويتحدث عن نظامها في اداء وظائفها كأنها نظام من الارادات[٥٨]، وتعد الإلهة عشتار التي عرفها السومريون باسم (إيننا أو ايرننا سيدة السماء)، وعرفها الآكديون تحت اسم عشتار الابرز بين الكواكب التي تجسدت فيها الروابط والعلاقات الاجتماعية من جهة، وقوة الارادة في اداء الوظائف بنظام من جهة اخرى، فهي ابنة (سين إله القمر) واخت (شماش إله الشمس) التي جسدت كوكب الزهرة في المثيلوجيا الرسمية [٥٩]، وهي إلهة أم ترعى القوة المنتجة ومسؤولة عن عودة الحياة الى النبات في وقت الربيع [٦٠]، وترتقي عشتار الى مصاف الآلهة متعددي المهام والصفات[٦١]، بمكانة عالية تأتي بعد الآلهة الاربع الكبار (آنو، انليل، انكي، ننهورساغ)، وتذكر من ضمن الارباب النجميين الثلاث (الإله القمر ننا (سين)، وابنه الإله الشمس شماش (اوتو)، وابنته الإلهة اينانا (شنار او عشتار)[٦٢]، وقد اخذت المعبودات النجمية عند الاقوام التي جاءت بعد السومريين مساحة كبيرة في مدنهم

ومعابدهم، إذ تظهر عشتار بأسماء مدن ومعابد عديدة مثل (انانا زبلام). زبلام مدينة قرب اوروك و(عشتار كيش)، و(عشتار نينوى)، و(اولماشيتو) وتعني هي التي من اولام، واولام هو معبد عشتار في أكاد و (آشوريتو) هي التي من آشور[٦٣]، ومن خلال الوظائف المتعددة التي نسبت للإلهة عشتار نراها تظهر كذلك برموز كثيرة فهي حزمة القصب (العمود) ذو النهاية المعقوفة بشكل حلقي يتدلى منها شريط متموج، وهي الهيئة البشرية المدججة بالسلاح. كما ظهرت على شكل نجمة ثمانية لوحدها، واخرى داخل قرص، فضلا عن رمز الوردة الذي ظهر في عصور مبكرة، الى جانب رمز الصفة العارية منذ اقدم العصور[٦٤]، وفي هذا المجمع الديني المعقد والغزير يلاحظ ان عبادة الكواكب ذهبت الى ابعد مدى، ويرجع ذلك الى ان اغلب المعبودات قد تشبهت بالنجوم او مجموعة الكواكب فكان لكل مدينة معبودها حتى اصبح عدد المعبودات كبير جداً[٦٥]، ويبدو ان المعلومات التي وردت عن معبودات جسدت النجوم والكواكب قد تركزت في الكواكب البارزة الاثر في الكائنات الحية، ولم تتناول جميع الكواكب والنجوم المضيئة، فضلا عن ان المصادر غالبا ما تذكر بان المعلومات التي افرزتها النصوص الخاصة بالمعتقدات الدينية والاساطير التي تعد مصدرا مهما عن اسماء وصفات الآلهة لم توفر لحد الآن المعلومات الوافية عن موضوع هو بالذات يبحث في فكر وتأملات تقبل تفسيرات عدة. يرد ذكر (الايجيجي) بوصفها آلهة السماء الثانوية التي ظهرت من اتصال آنو وانتو[٦٦]، كما يرد (جستينآنا) بوصفها إلهة سومرية يعني اسمها (كرمة السماء)[٦٧].

أثر الهواء في صفات ومهام آلهة بلاد الرافدين.

أخذ عنصر الهواء مكانته المهمة بين ظواهر الطبيعة، من الاعتقاد القديم الذي كان يراه فاصلا للكون بعد ان كان كتلة واحدة، فاصبح قسمين هما الارض والسماء[٦٨]، فضلا عن صور الهواء الاخرى المتمثلة بالرياح والعواصف والزوابع ذوات الاثر القاسي في الطبيعة والبشر، وقد جسد (إنليل– Enlil) ابن الإله نابو تلك الظواهر وسمي سيد الريح، ولقب بجبل الريح، وبيل (السيد)، واخذ لقب سيد الارض فيما بعد[٦٩]، وهو سيد الهواء، ومجمع الآلهة السومري الى جانب الإله (آن –An) إله السماء، والاله (أنكي– Enki) سيد الارض، وتتناول بعض النصوص قدرات وتحكم إنليل بحياة البلاد مثل:

((بدون إنليل، الجبل الكبير ، لن تقام المدن ولن تُرفع البيوت، ولن تبنى الحظائر ولن تشيد الزرائب..... وفي السماء لن تفتح الغيوم المحملة بالمطر، ثغراتها ! كلمتك هي النباتات! كلمتك هي الحب ! كلمتك هي الفيض : حياة البلاد جمعاء !...))[٧٠]

يعني اسم إنليل ((السيد العاصفة)) ويمثل جوهر العاصفة وكل من اختبر زوبعة في بطاح بلاد الرافدين يدرك رهبة هذه القوة الكونية. فالعاصفة، سيدة كل ما تحت السماء من فضاء، لابد ان تعد العنصر الثاني من عناصر الكون[٧١]، وتتضح المكانة والاهمية لانليل في الخلق والتنظيم (كما تُظهر اسطورة خلق المعول) فبعدما فصل السماء عن الارض، صور بوصفه المصدر النهائي للخصب وادوات الزراعة والمواشي وفنون الحضارة، إذ شارك بذلك عن طريق خلق عدد من الآلهة يقوموا بتنفيذ تعليماته مثل الإله لهار اله الماشية واشنان اله القمح لتأمين الطعام والملابس للآلهة[٧٢]، وبتلك المهام الخلاقة والصور التنظيمية نراه يغتصب القاب آنو احيانا ويكون (اب الآلهة) في عهد الملك (انتمينا– ايشاكو لاجش) الذي حكم لكش، وكذلك في قصيدة (ايا) فضلا عن رموزه الموجودة على عدد من الكودورو في العهد الكاشي مثل –آنو– العرش والتاج وهو فوق كل شيء مستشار الآلهة وهو الذي احدث الطوفان[٧٣]، كما نراه في صور اخرى وهو يرفع شأن آلهة اخرى، وكان جميع الآلهة يتمنون الحصول على بركات الاله انليل الذي رمز له بالتاج المقرن منذ الالف الثالث قبل الميلاد، إذ يعد هذا الرمز دلالة مميزة لكبار الآلهة[٧٤]. كانت مدينة نفر[٧٥] مركز رئيسي لعبادة انليل، ومعبده فيها (الأي كور ومعناه البيت الجبل) إذ صارت نفر بعد ذلك المدينة الاكثر قدسية في بلاد الرافدين القديمة[٧٦]

أثر الظواهر الارضية في صفات ومهام آلهة بلاد الرافدين.

القسم الثاني من الكون هو الارض، الذي اهتم به سكان بلاد الرافدين، وما ضم من ظواهر اخرى نالت مكانتها من اثرها وتأثيرها على جميع النشاطات والممارسات اليومية للمجتمع، فالأرض عنصر الكون المرئي والقريب كان حاضراً في الاساطير والترانيم التي تطرقت الى خلق الكون وتنظيمه، وغالبا ما يرد ذكر جزئي الكون الرئيسين (السماء والارض) معاً، وفي رقية يتلوها الرافديني القديم **(انا السماء، لن تستطيع النيل مني. أنا الارض، لن تستطيع سحري)** تتضح إحدى صفات الارض، فالاعتقاد قديماً، يرى ممكنا ان

تحل الذات الواحدة في ذوات اخرى تباينها، لتمنحها بعض خواصها وصفاتها التي تتصف بها، والارض هنا محصنة ضد الشر والسحر، لا يمسها الاذى[٧٧]، وان عالم المعبودات الذي يرتقي في العلياء غير منفصل تماما عما يحدث على الارض، فالارتباط وثيق بين السماء والارض، والعبادات التي خصت الظواهر الارضية قدست هذا الارتباط[٧٨]، وتجسد على شكل آلهة لها وظائفها ومهامها في هذا الكون.

أثر الارض.

تشير الاسماء التي دعيت بها الارض الى اهمية تلك الظاهرة الكونية في بلاد الرافدين، فالاسم الاول الذي عرفت فيه هو (كي) قرينة (آن) إله السماء الذي يأتي دائما على رأس مجمع الالهة، ثم دعيت فيما بعد (ننماخ وننخرساج، مامي، ماما، نينتو، نيسابا)، إذ كان الاسم يختلف حسب المهمة التي تقوم بها الإلهة، فالأرض (اوراش في السومرية اله مدينة ديلبات في بلاد بابل[٧٩]) حينما تدعى (نينتو) تكون إلهة المخاض والولادة، في حين اسم (ماما) أو (مامي) هو للفعل الذي تقوم به خلف الكائنات البشرية[٨٠]، ان وجودها بوصفها تجسيدا للأنوثة جعلها واله السماء أول زوج premier couple يرتبط ومستعد للاختلاط في زواج الهي بشري[٨١]، لتكون الارض (ننخرساج Ninhursag أو نينماخ Ninmah السيدة المبجلة أو الأم الأرض الاصلية) الهة التخصيب الخاص بأجيال الالهة، والجنس البشري، كما اورد الفكر السومري ذلك حينما صورها في ارتباط اخر بانليل و ايا [٨٢]. لم يكن ادراك الارض وحصرها ضمن نطاق فكرة واحدة امرا سهلا بسبب اهميتها لحياة الانسان في كثير من النواحي، لذا نراها في شكل (الارض الام)، صورة للعطاء الذي يغدق بالنعم، ونراها في شكل (ملكة الآلهة) و (سيدة الجبال)، غير ان الارض مصدر المياه، واهبة الحياة، في الانهر والقنوات والآبار– وهي المياه المنبثقة من بحر جوفي عظيم–، كانت ترى في هيئة مذكر بصفتها نبع هذه المياه في شكل(ان– كي) اي سيد الارض او (السيد الارض)، فكان شكلا الارض ننهورساغا وانكي الثالث والرابع في ترتيب الآلهة، وهذه تعد اخطر العناصر الكونية واسماها درجة، وصاحبة النفوذ الاكبر في كل مافي الوجود[٨٣]، وقد ورد ذكر الإلهة ننخرساك بوصفها زوجة للإله انكي في الاسطورة التي حملت اسميهما، كما عدت في نصوص اخرى اختا للإله انليل وزوجة للاله شوباي Šulpae سيد الوحوش

البرية، فضلا عن اسطورة ننورتا وشيطان المرض التي اظهرت الاله ننورتا ابنا للإلهة ننخرساك[٨٤]. لقد اتخذت (الالهة الام)[٨٥] في العصور السومرية والبابلية اسماء متنوعة، اكثرها شهرة هو ننخرساك، التي لقبت بـ (ام البلاد ama–kalamma)، ومثلت في المنحوتات بشكل امرأة ترضع طفلا وان الحكام السومريين الاوائل يصفون انفسهم بكونهم (ربوا بلبن ننخرساك)[٨٦]، ولم يكن من السهل على اسم هذه الالهة القديم (كي – الارض) البقاء، إذ جعلت تنازعه اسماء اخرى مبنية على صفات بارزة مهمة، فهي القوة الكاشفة عن نفسها في الخصب، في الميلاد، في الحياة الجديدة، هي جوهر الارض، فالأرض كقوة الهية هي (نن– تو) اي (السيدة الوالدة) وهي (نغ– زي– عال– دم– مي) اي صانعة كل ما فيه نسمة الحياة، وبصفتها مجسدة القوى التناسلية كلها في الكون، فهي (ام الآلهة) وهي كذلك ام البشر وخالقتهم[٨٧]، ويتضح من خلال النصوص التي اشارت الى رموز الآلهة ننخرساك ان رمز الاوميغا (Ω) قد ظهر على مشهد طبعة ختم من عصر سلالة اور الثالثة، كما ظهر في بعض مشاهد العصر البابلي وتحديدا على المنحوتات البارزة، فضلا عن حجرة حدود تعود للملك البابلي (مردوك– نادن– ادنا)، وفي منحوتة عثر عليها في تل حرمل (مدينة اشنونا).الرمز الثاني للآلهة ننخرساك هو هيئتها البشرية، اذ عثر في مدينة لكش على قطعة فنية يشاهد فيها الآلهة بشعر رأس غزير بتاج مؤلف من اوراق الشجر، فضلا عن ظهورها كامرأة ترضع طفلا[٨٨]. نلاحظ في صفات الهة الارض وما حملت من اسماء، تعددا يشابه قدراتها المنتجة وتنوعها الذي ضم اجزاء طبيعية مثل الجبال والمياه والنباتات والحياة التي تختلف وتتباين بحسب المؤثرات الجوية وتناسب حجم تلك الاجزاء. عبدت ننخرساك في فترات مبكرة وقد كشف عن معبد لها من عصر فجر السلالات في موقع العبيد[٨٩]، وفي مدينة أور اقام لها احد ملوك سلالة اور الثالثة معبدا، كما تشير بقايا اللوح السادس المخروم (Am– anni–Badda ملك اور يبني معبد ننخرساك)[٩٠]، كما كان لنين– ماخ إلاهة الامهات عند البابليين هيكل في مدينة بابل[٩١]

أثر المياه.

المياه قوة خلاقة، وارادة إلهية لإنتاج حياة جديدة وكائنات جديدة واشياء جديدة وبهذا تماثل قوة الارض والتربة الخصبة، لكن فرقا بين المياه والارض كالفرق بين السالب

والموجب، فالأرض التي دعيت بـ (كي) أو اي اسم اخر عرفت به، فخصبها انتاجية منفعلة أو سالبة، اما الماء فيجيء ويذهب، ويجري في الحقل ويرويه، ثم يتناقص ويفيض، فكأن له ارادة وهدفا، ليكون هو الانتاجية الفاعلة، والفكر الواعي، الخلق[٩٢]، وبتلك التأملات وضع السومريون الها خلف تلك القوة الخلاقة والارادة التي تنتج الحياة والكائنات، وهو الاله انكي الذي يعني سيد الارض او سيد الاسفل الذي يقابله في الأكدية ايا، المتصف بالحكمة، اله التعويذات، سيد (الابزو) التي تصورها الانسان على شكل محيطات المياه العذبة في جوف الارض[٩٣]، وللعلاقة التي تربط المياه العذبة بالحياة النباتية والحيوانية فوق الارض يرى سكان بلاد الرفين القديمة ان الاله انكي هو من يكمن في اساس كل خصب كما وصف في اسطورة (انكي وتنظيم العالم): **(عندما يظهر الاب انكي في الارض التي بذرت فيها البذور فانها تنتج بذورا كثيرة الثمر. وعندما يظهر (نوديمود) الى شاتي الولودة، فانها تلد الحمل، وعندما يظهر الى بقرتي ((حاملة البذرة)) فانها تلد العجل المخصب....)**[٩٤]، وهو الخالق للحياة والمنظم للعالم الذي لم يستخدم العنف اطلاقا للوصول الى بغيته، والمانح للبركات في بلاد سومر وانهارها[٩٥]، الذي يشرف على اعمال عدد من الآلهة[٩٦]، وقد نظم الاله انكي العالم ووزع الاعمال والمهام، فنراه يتواجد اينما وجدت عملية خلق او ولادة او تخصيب كما في الاساطير **("انكي يخلق القصب والاعشاب والنباتات الاخرى"، و"احياء بلاد دلمون انكي ونينخرساج" و " نينخورساج تقوم بشفاء انكي")**[٩٧]، و **(يا انكي يامن وعيك لاحد له، يا صانع الانوناكي الاعظم يا عميق العلم يامن تطاع عندما تعمل فطنتك للمهادنة والتقرير يا انكي يا سيد اللفظ الحكيم لقد خولك ابوك انو، اول ملك وحاكم، على عالم لم يكن قد اكتمل خولك في السماء والارض ان تصنع وترشد ورفعك سيدا عليهما واليك قد عهد بأن تنقي الفمين الطاهرين، من دجلة والفرات وان تكثر اليانع من الخضرة، تكشف الغيوم وتغدق الماء على الارض الحريث وتنبت الفسائل في المزارع والحدائق، الملتفة النبت كالغاب)**[٩٨]. وحينما يتأمل الانسان مياه الابار والبحيرات الساكنة المظلمة التي لا ينفذ فيها البصر، فأنه يرى بان الماء يتمتع بالعمق الفكري، فأذ يقوم الكون بمهمته، يظهر انكي قواه في احايين كثيرة وفي اماكن متعددة، وهي قوى فعالة في الادوار التي يلعبها الماء في كل مكان. كأن يسقط من السماء مطرا، او يتهاوى في المجاري نهرا أو يسال في القنوات وعبر

الحقول والبساتين لينتج غلال الارض ورخاء الشعب[٩٩]، ومثلما كانت صور هذا الاله تجسيدا لوظائفه ومهامه الخلاقة، فضلا عن مكانته الواضحة في مجمع الهة بلاد الرافدين، فقد ظهرت له عدة رموز ميزته عن باقي الآلهة، فكان الماء المتدفق من كتفي الاله او من يديه (الاناء الفوار) رمزا له ظهر في العصر السومري القديم واستمر موجودا على المشاهد الفنية في العصور التالية ، إذ يظهر لوحده احيانا او بصحبة اله الشمس او وزيره اوسمو في احيان اخرى[١٠٠]، كما يصور وهو يستقبل المصلين او حاملي القرابين أو يستقبل رجل الطائر، او الاسد الشيطان لذي يُحضر امامه كسجين تحت الحراسة. قد يتم تقديم هؤلاء من قبل آلهة اخرى، والاكثر شيوعا من قبل وزيره ايسيمود/اوسمو. وفي بعض الاحيان يصور انكي/ايا جالسا تحت هيكل أو ضريح ابزو أو ضريح أي– ابزو محاطا بقنوات من الماء، وفي العصور الكاشية والبابلية والآشورية كان رمز ايا هو السمكة الماعزية، والسلحفاة[١٠١]. اخذت الآلهة التي تمثل المياه بكل اشكالها مساحة كبيرة في فكر ومعتقد انسان بلاد الرافدين القديمة، فتلك الظاهرة التي اثرت بوضوح على الحياة واثرتها مبكرا بشكل جعلها تسبق في الاستقرار والحضارة، قد جُسدت بعدد من الآلهة كان لـ (انكي – أيا) منها غالب الحضور في التأملات والمعتقدات، ولم تعرف الاسباب التي من اجلها اصبحت آلهة طبيعية معينة مرتبطة بمدينة معينة، فالمدينة عندما تصبح متميزة كانت تبرز كمُلك خاص لإله واحد، مع وجود الالهة الاخرى. كان ينظر الى اله المدينة احيانا كسيد اقطاعي متغيب دائما، ويصعب الوصول اليه ويعبر عن وجوده من خلال ظواهر وعلامات[١٠٢]وتجلي الاله اثر حادثة معينة أو تلك الظاهرة من الظواهر الطبيعية الخارقة، لذا لا يمكن فصم اسم الاله عن اسم الموقع، فكلاهما يشكلان وحدة متماسكة لا يمكن تصور الاول بمعزل عن الاخر، وتفيدنا اسماء المواقع في التعرف على طبيعة الاله مثل اسم نفر التي كانت تسمى مدينة الاله انليل[١٠٣].

أثر النبات.

تأتي اهمية النبات ووجوده، وتنوعه، من اهميته للحياة، وقد نظر اليه سكان بلاد الرافدين نظرة خاصة، تتناسب وما تميزت به تلك البلاد من نمط زراعي غالب على غيره من النشاطات التي ظهرت لاحقا، فقد بانت الزراعة واضحة مع الاستقرار منذُ فترات مبكرة. إذ تمتلك بلاد الرافدين بيئة جيدة للنباتات وثمارها، لكنها في الوقت ذاته تواجه تقلبات طبيعية

ينعكس اثرها على الانتاج الذي يشكل موردا رئيسا للبلاد، وتعد الآلهة التي عهد اليها نمو النباتات واعمال الحقول ضمن مجموعة الالهة الثانوية التي كلفت من قبل زعماء المجمع الالهي، الذي ظهر في بلاد الرافدين، لتكون مهام الالهة الكبيرة الخلق والتنظيم، وايجاد آلهة صغيرة تقوم بإدارة اجزاء من الاعمال التي تسهم بعملية الانتاج ودورة الحياة في الطبيعة، فكان اشنان Ašnan وهو اله صغير ربما كان معروفا عند السومريين منذُ حوالي ٣٥٠٠ ق.م يقوم بالمهام الخاصة بتوفير الحبوب (اله القمح الذي اوجده انليل ليقوم بتجهيز الطعام والملابس للآلهة)[١٠٤] في الحقول بعد ان ارسله انليل وانكي ليكون شجيرة، وقد ظهر فنيا بشكل يصور سنابل الذرة تنبت من الاكتاف[١٠٥]، كما خصص الاله انكيدوا للعناية بالحقول[١٠٦] التي قد تعكس مهام اخرى، فالحقول لها دورا كبيرا في تدجين الحيوان وغذاءه، بينما تشير بعض اللوحات النذرية والنصوص المسماري التي تشكل مصادرا ادبية (كما في نص اصل الام ووفاة دموزي) ان دموزي اله العالم السفلي (كان في العصور الاسطورية الاله الوصي لمدينة باد تيبرا الواقعة بين لكش وأوروك) الذي عرف في منتصف الالف الرابع قبل الميلاد بوصفه الها راعيا ومهتما بالنبات الجيد، وبشكل خاص بنخيل التمر، الذي امرته انانا بالدخول الى العالم السفلي لمدة من كل عام، وهو ما يمثل الزوال الموسمي للعالم الاخضر بسبب الجفاف وكانت عبادته منتشرة على نطاق واسع[١٠٧]، وهناك الالهة ننسار(.. **[نينتو] ((أم البلاد)) كالزيت الناعم، كالدهان الثمين ولدت نينسار ، سيدة الخضار والنباتات التي تؤكل)**[١٠٨]، التي تعني بالنباتات، وهي ثمرة زواج التربة ننهورساغا من اله المياه انكي، ليشارك هذا الارتباط (وفرة المياه في الانهار التي تروي الارض) ببزوغ الخضرة في الارض[١٠٩]، كما خصصت الالهة السومرية نيسابا (ابنة الاله آن ويكتب اسمها بالرمز المسماري على شكل سنبلة قمح ورمز القلم في مجمع آلهة لجش، ومركز عبادتها أما وإريش) للحبوب[١١٠]، يتضح من وجود آلهة النبات بانها صنف من قوى خيرة عديدة في الحياة أوجدتها قوى الطبيعة الاساسية التي تجسدت عند سكان بلاد الرافدين بآلهة كونية صورت بعدة أشكال، فهي المصادر الطبيعية للحياة وهي التي اوجدت الآلهة الصغيرة[١١١]، إذ يستمر انكي اله المياه بإخراج آلهة اخرى عن طريق تناسل الهي وارتباطات مرحلية، يستكمل من خلالها دورات الطبيعة في استخراج النبات وتشكيل ثمارها، فنراه يستخرج من

ننسار سيدة الخضار نينكورا(Ninkura) سيدة النباتات ذات الالياف، وتلد له نينكورا أوتو Uttu إلهة النسيج (المرأة الجميلة)[١١٢]. كما يستمر الفكر الرافديني بتأملاته، فيضع يميش Emes التي انشأت بناءً على رغبة انليل لتحمل المسؤولية على الارض بما يتعلق بالغابات والحقول وحظائر الاغنام والاسطبلات حينما تتبين واضحة مع وفرة الارض صيفا، وقد يرمز لها بالإله المجهول الذي تم تصويره بشكل ايقوني مع محراث، ويضع الاله انبي لولو Enbilulu مسؤولا عن النهرين المقدسين دجلة والفرات من قبل الاله انكي فضلا عن مسؤوليته الاخرى عن الري والزراعة وفي العصر البابلي صار ابنا لـ ايا، فضلا عن انكيمدو الإله السومري الذي يقوم على رعاية الري والحقول (يشبه في وظائفه الإله انبيلولو)، وتقوم بينه والاله دومزي مشادة كلامية تعد جدلية سومرية تناولت طموحهما للوصول الى قلب انانا، التي تختار في الاخير الراعي دوموزي بعلا لها[١١٣].

أثر الحيوان.

ظهر أثر الحيوان كثيرا في معتقد وتأملات سكان بلاد الرافدين منذُ مدد مبكرة، فهو يوعز اضطراب النظام الكوني الى افعى كبيرة بدئية (Serpent Le Grand) تهدد بعودة العالم للعماء عن طريق الجرائم والآثام وأخطاء البشر[١١٤]، وشاع تصوير الثعابين في الايقونات منذُ عصور ما قبل التاريخ دون تحديد ما تحمل من قيمة دينية، وعندما تُصور بصفة الإله، نراها مرتبطة بكل من الآلهة والآلهات، والثعبان كرمز مستقل تُشاهد على حجر الكودوروس والقرص الشمسي، كما تظهر رمزا لوزير الاله استران من خلال نقش لاحد المشاهد الفنية، وفي النصوص الطقسية يظهر الثعبان رمزا للإله نيراه. ان رسم الثعابين المتشابكين كأنهما حبل طويل شائعاً في الفن السومري ثم ظهر بشكل متقطع على الاختام والتمائم حتى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، إذ جاء محفورا على مزهرية من الحجر الصابوني تعود لكوديا من لكش، وقد اظهرت النصوص والمدونات التي تناولت الفكر الرافديني القديم صورا عديدة وانواعا مختلفة من الحيوانات، إذ خلص الانسان الى ان هناك مثيلا له، روح قادرة على ترك الجسم، ثم بسط تلك الفكرة على الطبيعة، ووهب ارواحا أو نفوساً للحيوانات[١١٥]، التي تعبر عن معبودات معينة أو تكون رموزا لبعض الآلهة، فالثور السماوي كان مقدسا في بلاد الرافدين بوصفه رمزاً للخصب والجنس خلقه الإله آن، كما عد

الطائر (زو) إلها لدى البابليين وهو احد قوى العالم الاسفل وسارق الواح القدر مثلما هو الطائر المدمر[١١٦]، وهناك آلهة ذات مكانة وصفات ارتبطت بالحيوانات من جهة الى جانب مهام ومسؤوليات اخرى، فالإلهة نانشي التي عنيت بالأسماك والطيور والمياه الجارية وظهرت بمدينة نينا التي سميت تيمنا بهذه الالهة هي نفسها المسؤولة عن ضبط الاوزان والمقاييس وحماية الضعفاء وتحقيق العدالة، فضلا عن ارتباطها بالعرافة والاحلام والتنجيم[١١٧]، وتكشف لنا الاسطورة السومرية (خلق آلهتي الماشية والحبوب) ان انليل سيد مجمع الآلهة وانكي إله الابسو (الحياة الحلوة الباطنية) واله الذكاء ومهارة الخلق يقومان بخلق إلهتين شقيقتين هما لاهار واشنان[١١٨] **(لم تكن هناك نعجة : ولم يولد اي حمل ! لم تكن هناك عنزة : ولم يكن يولد اي جدي ! ... تمركزت لاهار في حظيرتها وكراعية جعلت القطيع يزداد أهمية...)**[١١٩]. ان الإله لاهار Lahar، وقد يعني الاسم نعجة، هو تجسيد لقطعان الماشية، وانه كان يعيش منذ البدء مع الآلهة في دوكو شرق جبال بلاد بابل الحدودية، ووفقا للأسطورة تم ارسال لاهار الى الارض للعمل جنبا الى جنب مع اله الحبوب اشنان Ašnan لتمدان الآلهة بأسباب العيش (المنتجات الحيوانية والزراعية) [١٢٠]، وغالبا ما يصور مع كبش عند قدميه كرمز له في المشاهد الفنية، فضلا عن الايقونة التي تظهره بأذنان من الذرة تنبت من الكتفين[١٢١].

الخاتمة

من خلال البحث تبين ان هناك مقومات بيئية وبشرية خاصة اثرت بالفكر الديني في بلاد الرافدين، إذ تميزت البيئة بعدم الانتظام وبنوع من العنف في بعض مظاهرها، فكان للسماء الأثر الأكبر بتفكير الانسان الرافديني القديم بوصفها المظلة التي تحيط به، فانتقلت احاطتها الجغرافية الى احاطة فكرية صاغت فكرا دينيا يرتكز أساسا على اله متعال هو اله السماء الذي بقي اثره وسلطانه وابوته طوال تاريخ حضارات بلاد الرافدين، وفضلا عن ذلم كان للنجوم المزينة للسماء تاثيرا كبيرا على الالهة ووظائفها، ومن ابرز تلك الظواهر السماوية كان القمر الذي عبد تحت اسم الاله ننار او سين، ولم يقتصر الأثر عند ذلك اذ اثر الهواء كثيرا على تفكيرهم فعبدوه تحت اسم الاله انليل، صاحب السلطان والسطوة والقوة، ولان الأرض هي مسرح الاحداث التي يعيش عليها الانسان فقد كان لهدوءها

واستقرارها عظيم الأثر بتفكيرهم فعبدوها تحت اسم كي، وان النهرين دجلة والفرات، وان كانا قد حققا للإنسان قدرا كبيرا من الاستقرار المعيشي الذي مكنه من صنع حضارته، فانهما في الوقت ذاته قد يفيضان على غير انتظار أو انتظام. كما ان هذا الفكر الذي نبع من مجموعة تجارب واجهته منذ ان بدأت الحياة المستقرة في جنوب البلاد، قد اتصف بالاستمرار التاريخي، فالمعبودات التي قدسها سكان هذه البلاد في العصور المتأخرة هي نفسها التي قُدست في الادوار القديمة، لذا فأن الشكل العام لصفات الآلهة والمهام التي وكلت اليها قد حُددت من خلال المظاهر المميزة لبلاد الرافدين.

قد نشأت كثير من الآلهة العراقية في الأصل الظواهر الطبيعية. الأصل الأساسي لنشأة الكثير من الآلهة، التي تتباين في مكانتها لدى قدماء العراقيين، إذ تتناسب مكانة الإله وأهميته مع مستوى تأثيره كظاهرة كونية متغيرة بحسب العلل والأسباب، فضلاً عن المكانة السياسية التي يحتلها البلد الذي يرفعِ شأن أحد الآلهة ويزيد من مساحة عبادته، وبذا سيكون ترتيب الآلهة الممثلة للظواهر الطبيعة متفقا مع ما يحمل كل إله من صفات وشهرة تجعله يتقدم غيره بما يخص الآلهة الكبيرة من آلهة بلاد الرافدين.

ان عملية تتبع موضوع اثر النباتات بصفتها ظواهر الطبيعة المُنتجة ومكانتها عند سكان بلاد الرافدين القديم ستواجه صعوبة كونها لم تظهر مستقلة او بشكل ذاتي وغالبا ما تاتي ضمنا او على شكل اشارات مبهمة كما لم يخصص لها معابد على الرغم من ان هناك الهة متخصصة بالنباتات، فيما كانت الحيوانات تمثل هاجسا فكريا لهم فقد اعتقدوا بان الالهة كانت في الأصل تمتلك صفات الحيوانات من جانب القوة والصبر والاقدام، بمعية الصفات البشرية من قبيل الفرح والحزن والحياة والموت.

المصادر

١- ادزارد ، وآخرون، قاموس الآلهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الاوغاريتية والفينيقية)، جـ١، تعريب محمد وحيد خياط، دار المشرق العربي.

٢- الاحمد، سامي سعيد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم، (بيروت،٢٠١٣) .

٣- إلياد، ميريسيا، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، جـ١، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، ١٩٨٦-١٩٨٧) .

٤- الاحمد، سامي سعيد ، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول.
٥- الحسيني، عباس علي ، مجتمع الالهة في الديانة المصرية القديمة، (عمان، ٢٠١٠).
٦- الحسيني، عباس علي ، صور الالهة ورموزها على الاختام الاسطوانية حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد في بلاد الرافدين، مجلة القادسية للعلوم التربوية، المجلد ١٥، العدد ٣، (٢٠١٥).
٧- الحسيني، عباس علي ، "المنجزات الحضارية للملك نرام –سين.. بحث في آثاره الفنية وتواريخ سنوات حكمه"، **مجلة ايسن العدد ٣**، (٢٠٢٢).
٨- الخطيب، عبد الرحمن يونس، المياه في حضارة وادي الرافدين، (بغداد، ٢٠١٤) .
٩- الشواف، قاسم ، ديوان الاساطير سومر وآكاد وآشور الكتاب ١-٤، قدم له واشرف عليه أدونيس، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٦ .
١٠- الصالحي، صلاح رشيد ا، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم،ج٣، (بغداد، ٢٠١٧).
١١- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، (بيروت، ٢٠٠٩).
١٢- باقر، طه، وبشير فرنسيس، "الخليقة واصل الوجود"، مجلة سومر، مج٥، (بغداد، ١٩٤٩).
١٣- باقر، باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، (بغداد، ١٩٧٦).
١٤- باقر، طه، معابد العراق القديم، مجلة سومر، المجلد الثالث، جـ١، بغداد، ١٩٤٧.
١٥- بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة عبد الغفار مكاوي، مجلة عالم المعرفة، عـ١٧٣، (الكويت، ١٩٩٣).
١٦- بدج، والس، آلهة المصريين، ترجمة محمد حسين يونس ، (القاهرة، ١٩٩٨).
١٧- بوستغيت، نيكولاس ، حضارة العراق وآثاره، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد، ١٩٩١).
١٨- بوتيرو، جان، بلاد الرافدين الكتابة–العقل– الآلهة، ترجمة الاب البير ابونا، مراجعة وليد الجادر، دار الشؤون الثقافية،(بغداد،١٩٩٠) .
١٩- بورت، ل. ديلا، بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والآشورية، ترجمة محرم كمال، مراجعة عبد المنعم ابو بكر، الهيئة المصرية العليا للكتاب، ١٩٩٧ .
٢٠- حنون، نائل، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ، (دمشق ، ٢٠٠٥).
٢١- دياكوف. ف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ج١، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دمشق، ٢٠٠٠.
٢٢- دلو، برهان الدين، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي –الاجتماعي– الثقافي والسياسي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩ .
٢٣- سليمان، عامر، ''جوانب من حضارة العراق القديم '' ، في العراق في التاريخ، (بغداد، ١٩٨٣).

٢٤- سمار، سعد عبود، جاني، علاء جبار، " الهة الخصب في المعتقدات السومرية القديمة"، مجلة كلية التربية– جامعة واسط، العدد ٣٩، (٢٠٢٠).
٢٥- شناوة، مهند عاشور، مجمع الالهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٠).
٢٦- عصفور، محمد ابو المحاسن ، معالم حضارة الشرق الادنى القديم، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨٧).
٢٧- علي، رمضان عبده ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الاكبر ايران– العراق، ج١، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢ .
٢٨- فرانكفورت، هنري، واخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، (بيروت، ١٩٦٠).
٢٩- فرانكفورت، هنري، فجر الحضارة في الشرق الادنى ، ترجمة ميخائيل خوري، بيروت.
٣٠- فاضل، فاتن موفق، رموز اهم الآلهة في العراق القديم دراسة تاريخية دلالية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ٢٠٠٢ .
٣١- كريمر، صموئيل نوح ، الأساطير السومرية، ترجمة يوسف داود عبد القادر، (بغداد، ١٩٧١).
٣٢- كورتريل، ليونارد ، وآخرون، الموسوعة الأثرية العالمية، (القاهرة، ١٩٧٧).
٣٣- مكاي، دورثي ، مدن العراق القديمة، ترجمة يوسف يعقوب مسكوني، ط٢، (بغداد، ١٩٥٢).
٣٤- معدي، الحسيني الحسيني ، اساطير العالم الاساطير السومرية، كنوز للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٢).
٣٥- نعمة، حسن، موسوعة الاديان السماوية والوضعية موسوعة ميثولوجيا واساطير الشعوب القديمة ومعجم المعبودات القديمة، دار الفكر،(بيروت، ١٩٩٤).
٣٦- هوك، صموئيل هنري ، الاساطير في بلاد ما بين النهرين، ترجمة يوسف داود عبد القادر، دار الجماهير، بغداد، ١٩٦٨ .

المصادر الاجنبية:

1- CAD, S/I, p.339 ff .
2- George, A, House Most High, (Indiana, 1993).
3-Holland, G., Gods Desert Religion of the Ancient Near East, (Rome, 2009).
4- Michael Jordan, Gods and Goddesses, Second edition, New York, 2004 .

5-JeremyBlack and Anthony Green, Gods, Demons and symbols of Ancient Mesopotamia, British Museum, 1992.

6- Juliam. Asher-Greve, Joan Goodnick Westenholz, Goddesses in Context On Divine Powers, Roles, Relationships and Gender in Mesopotamian Textual and Visual Sources, Academic Press Fribourg Vandenhoeck & Ruprecht GÖttingen, 2013.

الهوامش:

[١] الحسيني، عباس علي، مجتمع الالهة في الديانة المصرية القديمة، (عمان، ٢٠١٠)، ص ص ٢٤-٢٥.

[٢] بوتيرو، جان، بلاد الرافدين.. الكتابة- العقل- الالهة، ترجمة الاب البير ابونا، (بغداد، ١٩٩٠)، ص ٢٦٢.

[٣] الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، (بيروت،٢٠١٣)، ص ص ٩- ١٠.

[٤] طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج١، (بيروت، ٢٠٠٩)، ص٣٦٨.

[٥] فرانكفورت، هنري، واخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، (بيروت، ١٩٦٠)، ص ص..ز

[٦] حسن نعمة، موسوعة الاديان السماوية والوضعية موسوعة ميثولوجيا واساطير الشعوب القديمة ومعجم المعبودات القديمة، دار الفكر،(بيروت، ١٩٩٤)، ص١٨.

[٧] العماء ترجمة للكلمة الإغريقية (chaos) المصطلح الذي أطلقه كثير ممن بحثوا في قصة الخليقة البابلية، وهذه الكلمة استخدمها بعض فلاسفة الإغريق ومنهم الكسندر (٦٣٥- ٦١١ ق.م) الذين قالوا ان المادة التي تكونت منها الموجودات هي العماء. ينظر : طه باقر، وبشير فرنسيس، "الخليقة واصل الوجود"، مجلة سومر، مج٥، (بغداد، ١٩٤٩)، ص٤.

[٨] ميرسيا إلياد، تاريخ المعتقدات والافكار الدينية، جـ١، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، ١٩٨٦-١٩٨٧)، ص٨٤.

[٩] جان بوتيرو، بلاد الرافدين الكتابة-العقل- الآلهة، ترجمة الاب البير ابونا، مراجعة وليد الجادر، دار الشؤون الثقافية،(بغداد،١٩٩٠)، ص٢٤٥.

[١٠] ميرسيا إلياد، المصدر السابق، ص٨٥.

[١١] آن An أو Anu إله السماء والحاكم الاسمى والرئيسي في مجمع الآلهة السومري الذي كان مهتما في البداية بشؤون الحكم . الإله السومري الذي حافظ على وضعه في ادوار تاريخية لاحقة ومدد زمنية حكم فيها اقوام اخرين غير السومريين، ويأتي اسمه اولا في قوائم اسماء الالهة . ينظر: جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة د. إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة عبد الغفار مكاوي، مجلة عالم المعرفة، عـ١٧٣، (الكويت، ١٩٩٣)، ص١٣. للمزيد ينظر ادزارد،أ، قاموس الآلهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الاوغاريتية والفينيقية)، جـ١، تعريب محمد وحيد خياط، (بيروت، ٢٠٠٠)،ص٦.

[١٢] صلاح رشيد الصالحي، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم،ج٣، (بغداد، ٢٠١٧)، ص٨١.

[13] CAD, S/I, p.339 ff .

[١٤] صموئيل نوح كريمر، الأساطير السومرية، ترجمة يوسف داود عبد القادر، (بغداد، ١٩٧١)، ص٦٧.

ـ حنون ، نائل ، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ، (دمشق ، ٢٠٠٥)،ص١٣٧.

[١٥] عامر سليمان، ''جوانب من حضارة العراق القديم '' ، في العراق في التاريخ، (بغداد، ١٩٨٣)، ص٢١١.

[١٦] جان بوتيرو، بلاد الرافدين الكتابة – العقل – الآلهة، المصدر السابق، ص٢٦٩.

[١٧] الكسندر هايدل، الخليقة البابلية قصة النشوء و التكوين عند قدماء العراقيين وانعكاساتها على العهد القديم، ترجمة ثامر مهدي، (بغداد، ٢٠٠١)،ص٨٣.

[١٨] الحسيني، عباس علي، صور الالهة ورموزها على الاختام الاسطوانية حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد في بلاد الرافدين، مجلة القادسية للعلوم التربوية، المجلد ١٥، العدد ٣، (٢٠١٥)، ص ١٤٩.

[١٩] فاتن موفق فاضل، رموز اهم الآلهة في العراق القديم دراسة تاريخية دلالية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص١٦-٢٠.

[20] George, A, House Most High, (Indiana, 1993), P. 67.

[٢١] الحسيني، عباس علي، "المنجزات الحضارية للملك نرام –سين.. بحث في آثاره الفنية وتواريخ سنوات حكمه"، **مجلة ايسن العدد ٣**، (٢٠٢٢)، ص. ص ٢٧-٢٨.

[22] George, A,Op.Cit, PP. 67-68.

[٢٣] سمار، سعد عبود، جاني، علاء جبار، " الهة الخصب في المعتقدات السومرية القديمة"، مجلة كلية التربية– جامعة واسط، العدد ٣٩، (٢٠٢٠)، ص ٢٧٥.

[٢٤] جان بوتيرو، المصدر السابق، ص ص ٢٦٧– ٢٦٨.

[٢٥] فرانكفور، هنري وآخرون، ما قبل الفلسفة الانسان في مغامرته الفكرية الاولى، ط٢، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠)، ص١٦٠–١٦١.

[٢٦] عامر سليمان، المصدر السابق، ص٢١٠–٢١١.

[27] Holland, G., Gods Desert Religion of the Ancient Near East, (Rome, 2009), p115.

[٢٨] الحسيني، عباس علي، صور الالهة ورموزها على الاختام...، ص ١٥٠.

[٢٩] فاتن، موفق فاضل، المصدر السابق، ص٦٩–٩١.

[٣٠] حسين عليوي ، وظائف الآلهة ....، ص١١٦

[٣١]سبار : مدينة على الفرات شمالي بابل، كانت مقراً لإحدى السلالات الخمس لملوك "ما قبل الطوفان" تعرف بـ (تل ابو حبة Abu Habbah الحديثة) . ينظر: نيكولاس بوستغيت، حضارة العراق وآثاره، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، (بغداد، ١٩٩١) ، ص١٤٠.

[٣٢]لارسا : مدينة سومرية غير بعيدة عن شرقي اوروك كانت مقرا لسلالة امورية شاركت سلالة ايسن السلطة بعد سقوط سلالة اور الثالثة تعرف حاليا بـ (سنكرة) . ينظر : نيكولاس بوستغيت، المصدر السابق...،ص١٩٤.

[٣٣] Michael Jordan, Gods and Goddesses, Second edition, New York, 2004, p272.

[٣٤] طه باقر، مقدمة في تاريخ...، ص٣٧١.

[٣٥] حسين عليوي، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين... ص

[٣٦] حسن نعمة، المصدر السابق، ص٣٤–٣٥.

[٣٧] رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الاكبر ايران– العراق، ج١، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٣٢–١٣٥.

[٣٨] طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، (بغداد، ١٩٧٦)، ص٩٤–٩٥.

[٣٩] ميرسيا إلياد، المصدر السابق، ص٨١.

[٤٠] حسن نعمة، المصدر السابق، ص٣٢-٣٣.

[٤١] فاتن موفق فاضل، المصدر السابق، ص٥١- ٦٠.

[٤٢] ميرسيا إلياد، المصدر السابق، ص٨١-٨٥.

[٤٣] محمد ابو المحاسن عصفور، معالم حضارة الشرق الادنى القديم، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨٧)، ص٦٦.

[٤٤] نو – خيبرا:

[٤٥] والس بدج، آلهة المصريين، ترجمة محمد حسين يونس ، (القاهرة، ١٩٩٨)، ص٣٤٠.

[٤٦] الحسيني الحسيني معدي، اساطير العالم الاساطير السومرية، كنوز للنشر والتوزيع، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص١٩.

[٤٧] جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة عبد الفتاح ايام، مراجعة عبد الفار مكاوي، مجلة عالم المعرفة، ع١٧٣، (الكويت، ١٩٩٣)، ص١٥.

[٤٨] سامي سعيد الاحمد، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والاناضول، ص٦٥.

[٤٩] أور Ur: من المدن العراقية المهمة جدا كونها تمثل مركزا حضاريا يجمع بين القدسية الدينية وعظم المكانة السياسية، قدسيتها الدينية متأتية من كونها مركز عبادة الإله "سين". اما مكانتها السياسية فقد أخذتها من كونها العاصمة السياسية للسومريين لثلاث سلالات، اثنان كانتا في عصر فجر السلالات، والثالثة مثلت الانبعاث السومري (سلالة أور الثالثة) التي سادت فيه سلطة أور من الخليج إلى بلاد الشام الحالية وبلاد الاناضول. تقع أطلال مدينة (أور) على بعد تسعة أميال، حوالي ستة عشر كيلو متر جنوبي مدينة الناصرية على نهر الفرات جنوب العراق، وحوالي مئتي ميل أي ثلاثمائة وعشرون كيلو متر من الخليج العربي. للمزيد ينظر: ليونارد كوتريل، وآخرون، الموسوعة الأثرية العالمية، (القاهرة، ١٩٧٧)، ص١٨٥. وكذلك ينظر: طه باقر، مقدمة في تاريخ ...، ص٣٠٣وص٤١٦.

[٥٠] سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢١٣)، ص٢٩.

[٥١] ادزارد ، وآخرون، قاموس الآلهة والاساطير في بلاد الرافدين (السومرية والبابلية) في الحضارة السورية (الاوغاريتية والفينيقية)، جـ١، تعريب محمد وحيد خياط، دار المشرق العربي، ص١٣٣.

[٥٢] برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي –الاجتماعي– الثقافي والسياسي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٩، ص٣٨٦.

[٥٣] سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية...، المصدر السابق، ص٢٩.

[٥٤] برهان الدين دلو، المصدر السابق، ص٣٨٦.

[٥٥] هنري فرانكفورت، وآخرون، ماقبل الفلسفة، المصدر السابق، ص٢٦٤–٢٦٥.

[٥٦] سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية...، المصدر السابق، ص٨.

[٥٧] حسن نعمة، المصدر السابق، ص٣٥.

[٥٨] هنري فرانكفورت، وآخرون، ماقبل الفلسفة، المصدر السابق، ص١٥٢.

[٥٩] برهان الدين دلو، المصدر السابق، ص٣٨٤.

[٦٠] سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية...، المصدر السابق، ص٣٢.

[٦١] ادزارد ، وآخرون، المصدر السابق، ص٨٧.

[٦٢] الحسيني الحسيني معدي، اساطير العالم الاساطير السومرية، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٩.

[٦٣] إدزارد، وآخرون، المصدر السابق، ص٨٨.

[٦٤] فاتن موفق فاضل، المصدر السابق ،ص٩٩–١١٢.

[٦٥] رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الاسكندر الاكبر ايران– العراق ، جـ١، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٣١٥.

[٦٦] سامي سعيد الاحمد، المعتدات الدينية...، ص٢٤.

[٦٧] إدزارد، وآخرون، المصدر السابق، ص١١٩.

[٦٨] صموئيل هنري هوك، الاساطير في بلاد مابين النهرين، ترجمة يوسف داود عبد القادر، دار الجماهير، بغداد، ١٩٦٨، ص١١.

[٦٩] سامي سعيد الاحمد، المعتدات الدينية...، ص٢٥.

[٧٠] قاسم الشواف، ديوان الاساطير سومر وآكاد وآشور الكتاب الاول، قدم له واشرف عليه أدونيس، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٦، ص٧٥.

[٧١] هنري فرانكفورت، وآخرون، المصدر السابق، ص١٦٠.

[٧٢] صموئيل هنري هوك، المصدر السابق، ص١٣.

[٧٣] ل. ديلا بورت، بلاد مابين النهرين الحضارتان البابلية والآشورية، ترجمة محرم كمال، مراجعة عبد المنعم ابو بكر، الهيئة المصرية العليا للكتاب، ١٩٩٧، ص١٤١.

[٧٤] فاتن موفق فاضل، المصدر السابق ،ص٢٩.

[٧٥] نفر

[٧٦] سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية...، المصدر السابق، ص٢٥.

[٧٧] هنري فرانكفورت، وآخرون، ما قبل الفلسفة، المصدر السابق، ص١٥٤.

[٧٨] رمضان عبده علي، المصدر السابق، ص٣١٣.

[٧٩] ادزارد وآخرون، المصدر السابق، ص١٠٦.

[٨٠] حسن نعمة، المصدر السابق، ص٣٦.

[٨١] ميريسيا الياد، المصدر السابق، ص٨١.

[٨٢] جفري بارندر، المصدر السابق، ص١٤- ١٥ .

[٨٣] هنري فرانكفورت وآخرون، المصدر السابق، ص١٦٠.

[٨٤] فاتن موفق فاضل، المصدر السابق ،ص١٦٠.

[٨٥] يستخدم مصطلح الالهة الام على نطاق واسع في الكتابات الخاصة بالديانات البدائية مع تنوع في المعاني وتداخل مع مصطلحات اخرى مثل (ام الارض) أو (الهة الارض) او (الهة الخصوبة)، التي يفترض وجودها في فترات ماقبل التاريخ بناء على الادلة الاثرية او الفنية لوحدها على الرغم من انه غالبا ما يكون من المستحيل التمييز بين ما قد يكون تمثيلا لمثل هذه الآلهة. بالنسبة للفترات التاريخية من ماضي بلاد الرافدين القديمة لدينا معلومات محددة الى حد ما عن آلهة امهات وآلهة الولادة وبما ان احدى صور خلق القوى الطبيعية كانت الارتباط الذي يتم بين الهين فهناك معنى مفاده ان أي الهة يمكن ان تصبح (الهة ام). ينظر:-

Jeremy Black and Anthony Green, Gods, Demons and symbols of Ancient Mesopotamia, British Museum, 1992, p132.

[٨٦] مهند عاشور شناوة، مجمع الالهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٠)، ص٢٠٠.

[٨٧] هنري فرانكفورت وآخرون، المصدر السابق، ص١٦٩-١٧٠.

[٨٨] فاتن موفق فاضل، المصدر السابق، ص١٦٢-١٦٤.

[٨٩] طه باقر، معابد العراق القديم، مجلة سومر، المجلد الثالث، ج١، بغداد، ١٩٤٧، ص٣٥.

[٩٠] فاتن موفق فاضل، المصدر السابق، ص١٦٢.

[٩١] دورثي مكاي، مدن العراق القديمة، ترجمة يوسف يعقوب مسكوني، ط٢، (بغداد، ١٩٥٢)، ص٤٠.

[٩٢] هنري فرانكفورت وآخرون، المصدر السابق، ص١٧١.

[٩٣] ادزارد واخرون، المصدر السابق، ص٩٧-٩٨.

[٩٤] مهند عاشور، المصدر السابق، ص١٨٤.

[٩٥] الخطيب، عبد الرحمن يونس، المياه في حضارة وادي الرافدين، (بغداد، ٢٠١٤)، ص ص ٢٥٠-٢٥١.

[٩٦] ادزارد واخرون، المصدر السابق، ص٩٨-١٠١.

[٩٧] قاسم الشواف، ديوان الاساطير، الكتاب الاول، ص٢٦-٣٦.

[٩٨] مهند عاشور، المصدر السابق، ص١٨٦.

[٩٩] هنري فراكفورت واخرون، ماقبل الفلسفة، المصدر السابق، ص١٧٢.

[١٠٠] فاتن، ص٣٥-٣٦.

[١٠١] Black, previous source, p75.

[١٠٢] هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الادنى ، ترجمة ميخائيل خوري، بيروت، ١٩٥٩، ص٧٢.

[١٠٣] ادزارد وآخرون، المصدر السابق، ص٣٨.

[١٠٤] صمويل هنري هوك، المصدر السابق، ص١٣.

[105] Michael Jordan, previous source,p33.

[١٠٦] جان بوتيرو، المصدر السابق، ص٢٩١.

[107] Michael Jordan, previous source,p82.

[١٠٨] توضح اسطورة (انكي يخلق القصب والاعشاب والنباتات) ولادة ننسار وآلهة اخرى . ينظر: قاسم الشواف، ديوان الاساطير ، ج١، المصدر السابق، ص٢٩-٣٣.

[١٠٩] هنري فرانكفورت وآخرون، المصدر السابق، ص١٨٥.

[١١٠] ادزارد واخرون، المصدر السابق، ص١٧٠.

[١١١] هنري فرانكفورت وآخرون، المصدر السابق، ص١٨٧.

[١١٢] قاسم الشواف، ديوان الاساطير، ج١، ص٣١-٣٢.

[113] Michael Jordan, previous source,p89.

[١١٤] ميريسيا إلياد، المصدر السابق، ص٨٤.

[١١٥] ف. دياكوف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ج١، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دمشق، ٢٠٠٠،ص٤٤.

[١١٦] حسن نعمة، المصدر السابق، ص٤٠-٤١.

[١١٧] Juliam. Asher-Greve, Joan Goodnick Westenholz, Goddesses in Context On Divine Powers, Roles, Relationships and Gender in Mesopotamian Textual and Visual Sources, Academic Press Fribourg Vandenhoeck & Ruprecht GÖttingen, 2013, p41.

[١١٨] يراجع اله الحبوب اشنان في اثر النبات.

[١١٩] قاسم الشواف، المصدر السابق، ص٨٠.

[١٢٠] ادزارد واخرون، المصدر السابق، ص١٥٧.

[١٢١] Michael Jordan, previous source,p170.